تعدد الأوجه الإعرابية في كتاب اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية للفاضل الهندي (1062 – 1137هـ)

ضحى رحيم عفي الشمري

تعدد الأوجه الإعرابية في كتاب اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية للفاضل الهندي (1062 – 1137هـ)

ضحى رحيم عفي الشمري
قسم اللغة العربية / اللغة / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل
Hum246.duha.raheem@uobabylon.edu.iq

الملخص:
تناولتُ في هذا البحث ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية ؛ لما لهذه الظاهرة من أهمية كبيرة عند النحاة عامة، والفاضل الهندي في لآلئه خاصة، إذ إنّ تعدد توجيه الإعراب يؤول إلى تعدد في المعنى والعكس صحيح، إذ إن المعنى في كثير من المواضع يؤدي إلى توجيه الإعراب لوجه يصح معه المعنى ويرتقي ؛ ولأهمية هذه العلاقة فقد دأب الكثير من الدارسين قديماً وحديثاً لدراستها وإظهار ما لها من أهمية من توجيه النصوص، ولاسيما نصوص القرآن الكريم وقراءاته ،فظهرت قديماً فيما بثه المفسرون والنحويون منها في كتب تفسير القرآن وإعرابه وكتب النحو ، وحديثا فيما تناوله الدارسون لهذه الكتب وإظهار ما فيها من تعدد توجيه الإعراب والمعنى وأثر كل منهما على الآخر، وكان للشعر نصيب من هذه الدراسات فظهرت في مؤلفات عدة منها كتب النحو عند تناولهم للشواهد الشعرية ،فالشواهد الشعرية تشكّل اساساً مهماً يعتمد عليه النحوي في بناء قواعده وقوالبه العامة باعتباره احد اصول النحو السماعية ،ومن هنا كانت فكرة هذا البحث قصدتُ به دراسة ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية عند هذا العالم الجليل الفاضل الهندي (ت1137هـ) في كتابه الموسوم بـ (اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية)، وقد انقسم تعامله في شرح ابيات العينية على قسمين قسم اكتفى بذكر ما يحمله البيت الشعري من اوجه اعرابية مع توجيه كل وجه توجيهاً يتلائم مع المعنى والقاعدة النحوية من غير ترجيح هذا الوجه على ذاك , واخر ذكر فيه الأوجه الذي يحتمله البيت مرجحاً الذي يراه موافقاً للقواعد والاصول شافعاً ذلك بالاحتجاج النقلي أو العقلي مبينا العلة في اختيار هذا الوجه وترجيحه على ما سواه
وقد قسمتُ الدراسة بحسب تعامله مع ابيات العينية على قسمين ، الأول: تحدثتُ فيه عن الأوجه الإعرابية مع الترجيح ، والثاني : ذكر الأوجه الإعرابية دون ترجيح، والله الموفق.

الكلمات الدالة: الأوجه ، إعراب ، الفاضل ، السيد

The multiplicity of grammatical aspects in the book The Genius Pearls in Explanation of Al-Ainiya Al-Himyariyya

Dhuha Raheem Afi AL- shmmari
the department of Arabic language , College of Education for Human Sciences, University of Babylon
Hum246.duha.raheem@uobabylon.edu.iq

Abstract

In this research, I discussed the phenomenon of multiple grammatical aspects. Because of this phenomenon of great importance to grammarians in general, and the Indian scholar in his pearls in particular The multiple directions of parsing lead to a multiplicity of meanings and vice versa, as the meaning in many places leads to directing the parsing to a face with which the meaning is correct and elevates. ; Because of the importance of this relationship, many scholars, ancient and modern, have worked hard to study it and show its importance in guiding texts. Especially the texts of the Holy Qur'an and its readings, they appeared in the past in what commentators and grammarians broadcast in books on interpretation of the Qur'an, its parsing, and grammar books. And a discussion of what scholars have dealt with these books and to show the multiplicity of directions in syntax and meaning and the effect of each on the other, Poetry had its share of these studies, and it appeared in several works, including grammar books, when they dealt with poetic evidence, Poetic evidence constitutes an important basis on which the grammarian relies in building his general rules and templates, as it is one of the foundations of audio grammar. Hence the idea of this research was to study the phenomenon of the multiplicity of grammatical aspects according to this eminent scholar Al-Fadil Al-Hindi (d. 1137 AH) in his book titled (The genius pearls in explaining Al-Ainiya Al-Himyariyya) His treatment of explaining the verses of Al-Ainyya was divided into two parts. One section was content with mentioning the grammatical aspects of the poetic line. With each facet being directed in a way that is compatible with the meaning and grammatical rule, without giving preference to this facet over the other And another one in which he mentioned the aspects that the verse bears, giving preference to those that he deems consistent with the rules and principles He intercedes this with a narrational or rational argument, explaining the reason for choosing this approach and giving preference to it over everything else I divided the study according to his dealing with the verses of Al-Ainyya into two parts, the first: I talked about the grammatical aspects with weighting, and the second: I mentioned the grammatical aspects without weighting, and God is the grantor of success.

key words:
Facets, Parsing , Alfadil,

تعدد الأوجه الإعرابية في كتاب اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية للفاضل الهندي (1062 – 1137هـ)

ضحى رحيم عفي الشمري

المقدمة:

الحمد لله على وافر آلاءه , وجزيل نعماءه , والصلاة والسلام على اشرف انبياءه وسيد اولياءه محمد ابن عبد الله النبي المختار , وعلى آل بيته الاطهار وصحبته الابرار , أما بعد...

إنّ ظاهرة التأويل النحوي أو ما يعرف بالتوجيه النحوي من الظواهر التي شاعت في مؤلفات النحاة ودراستهم في مختلف الأزمنة , فقد ذهب أبو المكارم إلى إن التأويل النحوي هو ((صب ظواهر اللغة المناقبة للقواعد في قوالب هذه اللغة))[1] ، أي حمل النص على غير ظاهره لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي[2]

فهو يعد من الاركان الرئيسية التي اسهمت في بناء الهرم النحوي بجوانبه المختلفة سواء أكان ذلك في استخلاص القواعد , والحفاظ عليها , بتخريج ما خالفها , أم بتعليل الاحكام النحوية, أم في تعقيد الدرس النحوي بتعدد الأوجه الإعرابية في تحليل العبارة التي تخرج على القاعدة[3] ، فهي ظاهرة شائعة في المصنفات النحوية قديماً وحديثاً، وقد تناول الدارسون هذه الظاهرة في شروحهم وتفاسيرهم واظهروا ما فيها من تعدد توجيه الإعراب والمعنى وأثر كل منهما على الآخر، وقد تبعهم الفاضل الهندي في شرحه للقصيدة العينية.

فإنّ القصيدة العينية من القصائد الخالدة السامية التي تعد كالسيف الصارم بيد موالين اهل البيت (عليهم السلام) لشاعر تضلّع في الأدب العربي ونال اعجاب عباقرة الشعر وجهابذة الأدب، عُرف بقصائده التي تعرب عن إخلاصه وولائه المنقطع النظير للعترة الطاهرة (عليهم السلام) وهو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري الملقب بـ السيد (105هـ - 173هـ)[4] ، شاعر عربي اصيل ملماً باللغة العربية فأودع قصيدته الاصطلاحات الرائجة في البادية ، وقد وضِع على هذه القصيدة ما يناهز خمسة عشر شرحاً ، ومن بين هذه الشروح (اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية) لمؤلفه بهاء الدين محمد بن الحسن الاصفهاني المشهور بالفاضل الهندي (1062 – 1137 هـ) نابغة عصره ، مؤلف الموسوعة الفقهية الضخمة المسماة بـ (كشف اللثام عن قواعد الأحكام) إلى غير ذلك من الآثار العلمية[5] ، ويتضح للقارئ من خلال الشرح أنّ الشارح له احاطة تامة بمفردات اللغة العربية وقواعدها ومعانيها ، فأخذ الشارح ببيان معاني المفردات اللغوية ، وما يشتق منها من اسماء أو افعال ، كما أخذ ببيان اعراب الكلمات الواردة في البيت ، ذاكراً جميع الوجوه المحتملة مشيراً إلى آراء اكابر العلماء ،وقد انقسم تعامله في شرح ابيات العينية على قسمين قسم اكتفى بذكر ما يحمله البيت الشعري من أوجه إعرابية مع توجيه كل وجه توجيها يتلائم مع المعنى والقاعدة النحوية من غير ترجيح هذا الوجه على ذاك , وأخر ذكر فيه الأوجه الذي يحتمله البيت مرجحاً الذي يراه موافقاً للقواعد والاصول شافعاً ذلك بالاحتجاج النقلي أو العقلي مبينا العلة في اختيار هذا الوجه وترجيحه على ما سواه، وكانت عبارته في تعدد الأوجه صريحة تدل دلالة واضحة على تمكنه من الصَّنعة النحوية وعبَّر عن اختياره أو ترجيحه بألفاظ لا لبس فيها،

واكثر كلمة عبَّر فيها عن اختياره كلمة :(الظاهر) ، وقد كانت دراسة البحث على قسمين ، الأول تحدثتُ فيه عن الأوجه التي ذكرها مع الترجيح، ، والثاني تحدثتُ فيه عن الأوجه الإعرابية التي ذكرها دون ترجيح، موضحة المعنى اللغوي للكلمة المعربة في البيت ، والمعنى العام للبيت الشعري ؛ للعلاقة الوثيقة بين المعنى وتعدد أوجه الإعراب كما ذكرنا ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

أولاً: الأوجه الإعرابية التي ذكرها الفاضل الهندي مع ترجيحه:

من أمثلة ما ذكره الفاضل الهندي من تعدد للأوجه الإعرابية مع ترجيحه للوجه الذي يراه مناسبا ما جاء في قول السيد الحميري[6] :

لأُمِّ عمروٍ باللِّوى مربعُ طامِسةٌ أعلامُه بلقَعُ

المعنى اللغوي لـ (اللِّوى): ((كـأَلي ، ما التوَى من الرَّمل، أو مُسْتَرَقُّه ، و مُنْقَطَعُهُ ،ألوى القَوم: صاروا إلى لِوى الرَّمْل ، يقال: أَلوَيتُم فَانزِلُوا))[7]

والمعنى العام للبيت : إنّ هذا المكان قد أُمحي أعلامه ، أو الأمور التي كانت يُعلم ويُتميّز بها عن غيره ، أو علام الساكنين فيه ، فصار كالأرض القر الخالية التي لا شيء فيها.[8]

ففي إعرابه لـ (باللّوى) ذكر أربعة احتمالات[9] :

الأول : قال: يحتمل أن يكون حالاً عن (مربع) وصحّ مع أنّه نكرة لوصفه وتأخره

الثاني: أن يكون باللّوى خبر أخر لـ مربع

الثالث: ذكر أنها تعرب صفة (لأم عمرو) إن كان نكرة ، بل وإن كان معرفة بتقدير اسم الموصول ومثَّل لذلك بقول الشاعر:[10]

عدس ما لعباد عليك أمارة نجوت وهذا تحملين طليق

الشاهد في البيت استعمال اسم الإشارة (هذا) بمعنى الاسم الموصول (الذي) وقد وجوز ذلك الكوفيين والتقدير عندهم :(والذي تحملين طليق) وخالفهم بذلك جمهور النحويين.[11]

الرابع: ان يكون متعلق بالظرف الاول فيكون لغواً رجح الفاضل الهندي الوجه الإعرابي الأول بدليل قوله : ((وعلى الأربعة الاول مستقراً))[12] ، مع كون مجيء صاحب الحال نكرة والأصل في صاحبها أن يكون معرفة إلا أنه يجوز مجيئه نكرة بأربعة شروط أو مسوغات ، 1-: أن تكون النكرة متأخرة والحال متقدم عليها ، 2-: أن تكون النكرة متخصصة إما بنعت او إضافة ، 3-: ان تكون النكرة مسبوقة بنفي او شبهه ، 4-وأن يكون الحال جملة مقرونة بالواو.[13]

وقد اختلف النحاة في هذه المسألة فمنهم من جوّز مجيء صاحب الحال نكرة بغير شروط أو مسوغ و من هؤلاء سيبويه (ت 180هـ) ووجه ما ذهب إليه إن الحال إنما يأتي بها لتقييد العامل فلا معنى لاشتراط المسوغ في صاحبها، مستدلا بقوله: (عليهم مائة بيضا)[14] ، ومنهم من منع ذلك وعدّه ضعيفاً إلا بوجود مسوغ وقصره على السماع وهم الكثير من النحويين[15] ونستدل من ذلك أن الفاضل أيد مجيئ صاحب الحال نكرة مع المسوغات متبعاً في ذلك الكثير من النحويين ومخالفاً لسيبويه .

و في شرحه لقول السيد الحميري:[16]

بِرسْمِ دارٍ ما بها مُونِس إلّا صِلالٌ في الثَّرى وُقَّعُ

أوضح المعنى اللغوي لـ (صِلال) قائلا: (الصِلال) جمع صِل بالكسر وهي الحية ، أو الدقيقة الصفراء التي لا ينفع فيها الرُّقي وهي شديدة الفساد تحرق كلّ ما مرت عليه[17] ، ومعنى البيت: انّ تلك الارض أو الدار لشدة إقفارها وخلوها عن أهلها قد استوطنها الحيات كائنة في الثرى.

و ذكر في إعراب (صلال) بأنّها مستثنى إلا أنّ الاستثناء عنده كان يحتمل الاتصال والانقطاع قال:

(إلا) حرف استثناء و (صلال) مستثنى والاستثناء يحتمل الاتصال والانقطاع جميعا على تقدير أن يكون المؤنس ضدّ الموحش ، وعلى المعاني الاخرى فهو متصل لا غير . ومما يدل على ترجيحه بأنّ

الاستثناء منقطع قوله: أما الثاني فظاهر وأما الاتصال عليه فمن باب تأكيد الشيء بما تضاده[18] واستدل على ذلك بقول الشاعر[19]:

ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهم بهِنَّ فلولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِب

والشاهد في هذا البيت : نصب (غير) على الاستثناء المنقطع ، وفي هذا البيت ما يسميه البلاغيون : مدح بما يشبه الذم[20]

فيكون تقديره: لا يتخيل بها مؤنس إلا صلال إن كانت مؤنسة وإلّا فلا مؤنس بها

وهذا الرأي عند الفاضل هو أبلغ في التأكيد وأمتنه[21] .

والذي يبدو للباحثة أن الاستثناء منقطع ؛ لأنّ (الصِلال) الحية الصفراء شديدة الفساد تحرق كلّ ما مرت عليه ليست مما فيها أنس .

وفي شرحه لقول السيد الحميري:[22]

ذكرتُ من قدْ كنتُ ألهو بهِ فبتُّ والقلبُ شج مُوجَعُ

في إعرابه لـ (بات) ذكر فيها وجهين: إمّا تامة و إمّا ناقصة[23]

وقد اوضح المعنى اللغوي لها قائلا:

((بات الرجل يبيت وبيات بيتاً وبياتاً وبيتوتة: إذا دخل الليل، ومنه (البيت) فإنه في الاصل مأوى الإنسان بالليل ،وبات يفعل كذا إذا فعله ليلاً ، كما يقال ظل يفعل كذا ، إذا فعله نهاراً.))[24] ، ومعنى البيت: إني لما رأيت حال تلك الدار المقفرة تذكرت الكائن في تلك الدار الذي كان لي بسببه الفرح والسرور واللهو، فبتُّ ليلتي والقلب مؤلم من الحزن .

وقال في إعرابه لـ(بات): إن كانت تامة كان الضمير- التاء- فاعلها والواو للحال والجملة الإسمية (القلب شج موجع) حالاً عنه . وهذا الرأي هو الراجح عنده بدليل قوله: بات إما تامة وهو الظاهر و إما ناقصة. وإن كانت ناقصة كان الضمير-التاء- اسمها والواو زائدة وجملة (القلب شج موجع) خبرها أو خبرها البيت الذي بعده القائل:[25]

كأنّ بالنارِ لما شفّني من حُبِّ أروى كبِدي تلذعُ

وذكر الفاضل بأن الواو زائدة لزيادة الخبر بالاسم إن صحّ مجيئها زائدة واختلفوا في زيادة الواو العاطفة فعلى رأي الكوفيين يجوز زيادتها[26] ؛ احتجاجاً بقوله تعالى :{ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ(103) وَنَادَيْنَاهُ} [الصافات :103-104] وقوله تعالى:{ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا} [الزمر: 73] وذهب البصريون بأنّها ليست زائدة ولا تجوز زيادتها ؛ لأنّ الحروف وضعت للمعاني فذكرها بدون معناها مخالفاً للوضع ويورث اللبس، وقدّروا لهذه الآيات ونحوها محذوف مقدّر يتم به الكلام عُطِف عليه[27].

والذي يبدو أن (بات) تامة ؛ لانّ دلالة الاتصاف بالليل واضحة، والواو حالية.

وفي شرحه لقول السيد الحميري[28]:

فقالَ لو أعلمتُكم مـفــزعاً كنتُم عَسيتُم فيه أنْ تصنَعوا

صنيعَ أهلِ العجلِ إذْ فارقوا هارون فالتَّركُ لـه أودع

المعنى اللغوي: لـ(صنيع) صنع إليه معروفاً كمنع ، صُنعاً بالضم، وصنع به صنيعاً قبيحاً أي فعل به وصنع الشيء صنعاً بالفتح والضم: عمله ، ومعنى البيت: القول عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو عرَّفتكم أو أعلمتكم ملجأ لكم أتوقع صنيعكم مثل صنيع عبدة العجل لأنّهم فارقوا هارون الذي جعله أخوه موسى خليفة له وجعله مفزعهم وملجأهم[29] .

وذكر في إعرابه لمفردة (صنيع) وجهين: [30]
الأول: مفعول مطلق لــ (تصنعوا) والعامل في المفعول هنا المصدر المؤول من (أن المصدرية الناصبة والفعل المضارع المنصوب) والتقدير أي (صنيعاً مثل صنيعَ أهل العجل)
ورجح الفاضل الهندي هذا الوجه الإعرابي بقوله : وهو الظاهر
الثاني: مفعول به على أن يريد به معنى اسم المفعول أي المصنوع وبهذا يكون التقدير (مثل صنيع) إمّا بتقدير المثل ، أو بمجرد العناية.
ويبدو للباحثة أنّ (صنيع) مفعول مطلق مبين لنوع الفعل ؛ إذ أن تعبير (أهل العجل) فيه إشارة إلى المبالغة على اصرارهم كما فعلوا عبدة العجل ، وإشارة إلى فظاعة وشناعة فعلهم.
وفي شرحه ابيات السيد الحميري[31] :

فرايةُ العجلِ وفِرعَونُها وسامريُّ الأمةِ المُشنَعُ
ورايــةٌ يقدِمُها أدلمُ عبـــدٌ لئيـمٌ لُكَعٌ أكوعُ
ورايةٌ يقدِمُها حبتر للزور والبهتان قد أبدعوا
ورايةٌ يقدِمُها نَعْـثَلٌ لا بـرَّد اللهُ له مَضْجَـــعُ
أربعةٌ في سَقَر أُودِعُوا ليسَ لهمْ مِنْ قعرِها مَطْلَعُ
ورايةٌ يقدِمُها حيـدرٌ ووجهُهُ كالشَّمس إذ تَطْلَعُ

المعنى اللغوي: لـ (الراية) العَلَمْ، وهي واحدة الراي ، وتجمع على رايات، وفي توضيحه لمعنى الابيات ذكر إنّ للناس يوم القيامة يوم يجمعهم الله عزّ وجلّ خمسة أعلام أو فرق فمنها شطر هالك، أو هالك الأصحاب ثم بين الشطر الهالك بأنّه أربع رايات وقام بتعداد أصحابها وجزائهم أنّهم أسكنوا في سقر ليس لهم من أقصى عمقها طلوع او خروج ، وراية يتقدمها حيدر ، والحال أنّ وجهه كالشمس وقت طلوعها أو وقت طلوعه.[32]
وذكر في إعراب كلمة (راية) المتكررة وجهين[33] :
الاول :فراية العجل مع ما عطف عليها إما خبر لمبتدأ محذوف أي (هي راية) والجملة استئناف.
الثاني : مبتدأ وتقدير خبر جميع الرايات يكون: إمّا (أربعة في سقر أودعوا) أو جملة (ليس لهم من قعرها مطلع) أو(منها) بتقدير: (فمنها راية العجل) ومنها راية كذا ومنها راية كذا والخ ...
والظاهر إنّ الفاضل رجّح كونها مبتدأ بالرغم من أنها نكرات ؛ لتعليله هذا الوجه ، والاصل في المبتدأ ان يكون معرفة وقد يأتي نكرة بشرط أن تحصل الفائدة بأمورٍ ومسوغاتٍ أجملها بعض النحويين وفصلها آخرون ، وزعم بعضهم أن كلّ هذه المسوغات تعود إلى الخصوص والعموم.[34] ؛ والسبب في عدم جواز الابتداء بالنكرة ؛ لأنّها مجهولة غالباً والحكم على المجهول لا يفيد[35].
وعلل الفاضل سبب اختياره بكونها –الرايات- مبتدأ بالرغم من أنها نكرة بقوله :((ويسوّغ كونها مبتدآت وأن لم يجوز نكارة المبتدأ لكونها لتفصيل الإجمال ، فإنّه يجوز أن يقال :رأيت في الدار ناساً فرجلٌ ورجلٌ قاعد ورجلٌ نائم ، والسرّ في ذلك أنّه حينئذٍ يتخصص المبتدأ تقديراً، فإنّ المعنى رجل منهم ، وكذا هنا راية منهم))[36]
إنّ طبيعة البحث النحوي في الترجيح والاختيار ، تتطلب إعمال فكر وتبصّر في المعنى ، والسّماع ، والقياس ، وآراء النحاة ؛ لأن ترجيح وجه على آخر به حاجة إلى تمحيص ، وتدقيق ، وبيان العلة التي من أجلها أُختِير هذا الوجه على ذاك.

ثانياً/ الأوجه الإعرابية التي ذكرها دون ترجيح:
من أمثلة ما ذكره من توجيهٍ للأوجه الإعرابية دون ترجيح ما جاء في شرحه لقول الحميري[37]:

تروحُ عنهُ الطيرُ وحشيّةً والأُسدُ منْ خِيفَتِه تَفْزَعُ

تعدد الأوجه الإعرابية في كتاب اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية للفاضل الهندي (1062 – 1137هـ)

ضحى رحيم عفي الشمري

أوضح المعنى اللغوي لـ وحشية بقوله : (الوحش): خلاف الإنس ، ويسمّى الحيوان الذي لا أُنسَ له بالإنس وحشاً ، والوحش المكان المقفر، وتوحّشت الأرض :صارت وحشة ،والوحشة الهم والخوف والخلوة ، ومعنى البيت إنّ هذا المربع او الدار أو المكان قد بلغ من الإقفار وإمحاء الآثار إلى حيث تنفر عنه الطير الوحشية فتذهب عنه ولا تأتيه او يروح عنه كلّ طائر متوحشة عنه خائفة مهمومة، ثم بالغ في صيرورة المربع مخوفاً فقال إنّ الأُسد تفزع من خيفته مع كونها غاية في الجرأة ،ويحتمل أن يريد بالطير الملائكة ، فإنّ الملائكة قد نفرت مهابط الوحي ومنازل الرسول صلوات الله عليه لما نزل فيها أئمة الجور وغاصبو الخلافة.[38]

و في اعرابه لـ (وحشية) ذكر خمسة أوجه: [39]

الأول: حال عن الطير وذكر أن هذه الحال إما منتقلة إن أريد به التوحش عن ذلك المربع ، وإما ثابتة على نحو قوله تعالى:{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [آل عمران : 18] إن أريد به ما يقابل الإنسي أي أنها من طبعها التوحّش وعدم الإنس

الثاني: صفة لمصدر مقدر، وتقديره (روحه وحشيّة)

الثالث: ظرف إن أريد نسبتها إلى الجانب الوحشي.

وذكر ان هذه الاحتمالات المذكورة أعلاه على ان تكون الياء فيها للنسبة .

الرابع: و يمكن أن تكون مصدرية على أنها مفعول له لـ(تروح)

الخامس: تكون مفعولا مطلقا على أن تكون كلّ من (تروح) و(وحشية) بمعنى النفرة والهرب.

وقد اوضح الفاضل الغرض لكل وجه من الاوجه الاعرابية المحتملة فذكر إن كانت حال منتقلة أو مفعول له أو صفة لمصدر مقدر كان الغرض الفائدة ، وإن كانت مفعولاً مطلقاً فهي لبيان النوع، وإن كانت حالا ثابتة فهو لتخصيص المسند إليه فإنه يكون بمنزلة الوصف والعدول عن جعله صفة إلى جعله حالاً لأمور منها: الضرورة ، والتوجيه ، والتعجب.[40]

ويبدو للباحثة أنّها حال منتقلة ؛ فمجيئها حال يدل على أنّ الوحشية مقارنة لعاملها (الرواح) وهو الذي ينبغي ان يتعجب منه ،وتتحقق به الفائدة.

وفي شرحه للبيت القائل: [41]

بِرسمِ دارٍ ما بِها مُونِس إلّا صِلالٌ في الثَّرى وقّعُ

ذكر في المعنى اللغوي لـ (برسم دار) : (الباء) إما للمصاحبة أو الظرفية ، (الرّسم) الأثر ، ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض ، ومنه الرسيم ،لنوع من السير يؤثر في الأرض، (الدّار) المنزل، وقد تسمى البلدة داراً ، والصقع داراً والدنيا كما هي داراً.[42]

و في إعرابه لـ (برسم دار) قال: أن (الباء) ظرف مستقر معمول لمصحوب أو كائن فإن كانت للمصاحبة كان الأول وإلّا كان الثاني: واورد ثلاثة اوجه لكلا التقديرين: [43]

الاول: ان يكون خبراً لمبتدأ محذوف والجملة مستأنفة ،أي هو ، أي المربع مع رسم الدار أو في رسم الدار.

الثاني: ان يكون (برسم دار) صفة أخرى لمربع

الثالث: ان يكون حالاً عنه فإنه موصوف يصلح للحالية.

وفي شرحه لقول السيد: [44]

قالو له لو شئتَ أعلمْتَنا إلى منِ الغايةُ والمفزعُ

ذكر في (لو) ثلاثة أوجه للإعراب: [45]

الأول: أن تكون (لو) شرطية فيكون جوابها (أعلمتنا) ، ومفعول شئت محذوف مدلول عليه بالجواب، والتقدير: أي: (لو شئت إعلامنا) وأوضح الفاضل إنّ حذف مفعول المشيئة الواقعة فعلاً للشرط كثير مطرد ؛ لدلالة الجواب عليه بدليل قوله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } [النحل: 9] أي : لو شاء هدايتكم.[46]

إلّا أن يكون مفعولاً غريباً يستبعد وقوعها عليه فيُذكر غالباً كقول الشاعر: [47]

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

الشاهد في البيت: يكثر الحذف في مفعول (شاء) و كلّ ما كان مفعول المشيئة -شاء- غريباً أو عظيماً الأفضل ذكره ؛ وسبب ذلك إنّ السامع منكر ومستغرب للمفعول فَحَسُن ذكره.[48]

الثاني: أن تكون (لو) للتمني فيكون (أعلمتنا) مفعول (شئت) بتقدير (أن) المصدرية أو تأويله بالمصدر، من غير تقدير (أن) ومن ذلك كقول العرب: (تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه)[49] ، ونحو قوله تعالى: { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ} [البقرة : 6]

الثالث: أن تكون (لو) للعرض فيكون (شئت) بمعنى المضارع

وفي شرحه لقول السيد: [50]

فعِنْدها قامَ النبيُّ الذي كانَ بما يأمُرُه يصدعُ

يقولُ والأملاكُ منْ حولِه واللهُ فيهم شاهدٌ يسمعُ

(قام) يقوم قوماً وقومة وقياماً، انتصب ، وقامت المرأة تنوح ، طفقت، وقامت الدابة وقفت، ومعنى البيت : بعد ما جاء الأمر من ربّ العزة أبلغ إليهم أنّ مفزعهم بعدك من هو وإلّا تبلغ إليهم ذلك فلا تبلغ شيئاً مما يُوحى إليك، انتصب أو وقف النبيّ الذي كان يصدع بما يأمره به ربّه، أو طفق يخطب حال كونه مأموراً بذلك في كفّه كفّ عليّ (عليه السلام)، والحال أنّ الملائكة أو الملوك حوله ، والله شاهد يسمع ما قاله.[51]

وذكر في إعراب (قام) وجهين كلّ وجه حسب ما اقتضاه المعنى: [52]

الأول: أن يكون بمعنى (انتصب أو وقف) أيّ يكون فعل تام فيكون (النبيّ) فاعلاً له، وجملة يخطب حالاً عنه.

الثاني: أن يكون بمعنى (طفق) أي إنها من افعال الشروع العاملة عمل الافعال الناقصة فيكون (النبيّ) اسمه وجملة (كان بما يأمره يصدع) خبره ، أو الجملة أيضاً حال ، والخبر جملة (يقولُ والأملاك من حوله) .

ويبدوا للباحثة من خلال المعنى إنّ (قام) بمعنى طفق من أفعال الشروع ؛ لكونه مأموراً بالتبليغ مسبقاً فطفق بالخطبة وفي كفّه كفّ عليّ (عليها السلام) بارزة ظاهرة عالية.

وفي شرحه لقول السيد: [53]

وظلّ قومٌ غاظَهُم قولُهُ كأنّما آنافُهُم تُجْدعُ

المعنى اللغوي: (ظلّ) فلان نهاره يفعل كذا، يظلُّ بالفتح ظَلًّا وظُلُولاً، أي كان جميع نهاره يفعل، ويقال: منه ظَلِلْت بالكسر كـلَمِسْت ، ومعنى البيت صار قوم اغضبهم فعل النبيّ (صلّ الله عليه وآله) وهو نصبه للخليفة مشبهين بهم إذا جدعت آنافهم من شدة الغيظ والألم او صاروا كذلك في تمام عمرهم او في يومهم ذلك.[54]

وتأتي ظلَّ ناقصة وهي موضوعة للدلالة على اتصاف اسمها بمضمون خبرها في جميع النهار ، وتكون تامة بمعنى طال أو دام ، وتأتي ظلَّ بمعنى صار مجردة عن الزمان[55] ، نحو قوله تعالى: {ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا} [النحل: 58]

وذكر الفاضل في إعراب (ظلّ) وجهين: [56]

الأول: ظلّ إما ناقصة اسمها (قوم) والجملة بعده صفة له ، والمصراع الثاني خبر أو الجملة الأولى خبر ، والمصراع الثاني صفة لمصدر مقدّر ، تقديره(غاظهم غيظاً كأنما آنافهم تجدع)

الثاني: ظلّ تامة ، بمعنى أقام نهاره، وبذلك تكون الجملة الأولى صفة (قوم) والثانية حال عنه.

ويبدو انّ ظلَّ ناقصة؛ فإن مدة العمر بل مدة الدنيا بمنزلة نهار واحد لقصرها وزوالها.

تعدد الأوجه الإعرابية في كتاب اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية للفاضل الهندي (1062 – 1137هـ)

ضحى رحيم عفي الشمري

وفي شرحه لقول السيد الحميري: [57]

وازْمَعُوا غدراً بِمولاهُمُ تباً لِما كان به أزْمَعُوا

أوضح الفاضل معنى هذا البيت بقوله: أي أثبتوا عزمهم على الغدر بمولاهم أمير المؤمنين خسراناً وهلاكاً ، أو لما بسببه ازمعوا أو أجمعوا على الغدر وهو الكفر والنفاق.[58]

ذكر في اعراب (به) الواردة في عجز البيت (تباً لما كان به ازمعوا) خمسة أوجه للإعراب: [59]

الأول: أن تكون (الباء) بمعنى (على) ويكون متعلقاً بـ (ازمعوا) والضمير يعود على (ما) الموصولة إن كانت موصولة حرفية عاد الضمير على الغدر المتقدم ذكره

الثاني: أن تكون (الباء) للتعدية فيكون متعلقاً بالغدر مقدراً مفعولاً لأزمعوا وبذلك الضمير فيه لا يعود إلّا إلى مولاهم و(ما) تكون مصدرية

الثالث: أن تكون (الباء) للسببية وبذلك لا يرجع الضمير إلّا إلى (ما) ولا تكون (ما) إلّا موصولة ويكون مفعول أزمعوا مقدراً والتقدير: أي لما بسببه أزمعوا غدراً بمولاهم.

الرابع: أن تكون (الباء) زائدة ويكون الضمير مفعولاً لأزمعوا ، وبذلك إن كانت (ما) موصولة عاد الضمير إليها وإلّا عاد إلى الغدر.

الخامس: أن تكون (الباء) للتعدية ويكون الهاء متعلقاً بـ (أزمعوا) ، وإنّما عديّ بالباء لأنّه إزماع على الغدر ، والغدر يتعدى بالباء

والذي يتضح من خلال المعنى، يبدوا أنّ (الباء) بمعنى (على) أي انه لم يكن مجرد ازماع بل ازماعاً ترتب عليه أثره ، وهو الغدر أي أجمعوا وأثبتوا على الغدر، وللدلالة على لزومهم لذلك والتصاقهم به وعدم انفكاكهم عنه أي عن قرارهم أو اجماعهم.

مما تقدّم ذكره من الأوجه الإعرابية المحتملة والاستدلال بالشواهد والأدلة المختلفة تتضح لنا شخصية الفاضل الهندي في جانب من جوانب التأويل والتَّوجيه، وإنّ ذكره لهذه الأوجه المحتملة من غير ترجيح فيه دلالة على أنّ المعاني التي يحتملها البيت كُلَّها جائزة مقبولة عنده.

الخاتمة:

وتضمنت ما توصلتُ إليه من النتائج:

1- تأكيد العلاقة الوثيقة بين الإعراب والمعنى، وأثر كل منهما على الآخر إذ يؤدي الإعراب في كثير من المواضع إلى توجيه المعنى ، ويقتضي صحة المعنى وارتقاؤه توجيه الإعراب.

2 - عمد الشارح إلى بيان مفردات البيت ومعانيها اللغوية، ثم شرع ببيان إعراب الكلمات الواردة في البيت، ذاكراً جميع الوجوه المحتملة مشيراً إلى آراء أكابر العلماء، ذاكراً رأيه تارة ، ومقتصراً على تعدد الوجوه الإعرابية المحتملة تارة أخرى.

3- من مميزات هذا الشرح هو محاولة الشارح الربط بين القصيدة والواقع السياسي والاجتماعي الذي عاشه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) مما يضفي على القصيدة كونها وثيقة تاريخية واجتماعية.

4- قدرة الفاضل الهندي على دعم آرائه بالأدلة والشواهد القرآنية والشعرية ، وهذا يدل على تبحر الشارح في فهم القرآن الكريم وإتقانه للغته .

5- لتعدد الأوجه الإعرابية عن الفاضل الهندي أثر واضح في المعنى وذلك من خلال ذكره للتقديرات والتأويلات بعد ذكر الوجه الإعرابي ومناسبتها للمعنى المراد.

6- العبارة التي كانت تدل على ترجيحه لوجه دون الآخر عند ذكره للوجوه عبارة (والظاهر) فهي الأكثر وروداً وكذلك ذكر عبارة (وعلى الوجوه الأربعة الأول مستقر) إضافة إلى تعليله واستدلاله بالأدلة إذا لم يرجح رأياً بصريح العبارة.

7- لجأ الفاضل في أكثر المواضع إلى ذكر الأوجه الإعرابية المحتملة دون ترجيح، وقد كان يكتفي بإيراد الوجوه ، وتصويبها كُلّها كأن في ذلك إشارة إلى أنَ هذه الوجوه كُلّها صحيحة مقبولة لا تفاضل في الاختيار بينها.

هوامش البحث:

(1)أصول التفكير النحوي : 262
(2)ينظر: التأويل النحوي في القران الكريم، عبد الفتاح أحمد : 17
(3)ينظر: مفهوم التأويل النحوي: 442
(4)ينظر: أعيان الشيعة، ج405/3 ، وينظر ترجمة الشاعر في ديوان السيد الحميري: 5
(5)ينظر: روضات الجنات: 106/7 و خاتمة مستدرك الوسائل: 144/2
(6) ديوان السيد الحميري: 128
(7) اللآلئ العبقرية في شرح العينية الحميرية: 99
(8) ينظر: المصدر نفسه: 116
(9) ينظر: المصدر نفسه: 108
(10) البيت لـ يزيد بن مفرغ الحميري ينظر: حاشية الصبان 160/1 وقطر الندى لابن هشام ص 106 ومذكور في الكثير من الكتب النحوية.
(11) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 1/ 364 – 365 و اصول النحو، جامعة المدينة العالمية 142
(12) اللآلئ العبقرية: 108
(13) ينظر: شرح الكافية الشافية 737/2 وشرح شذور الذهب للجوجري 458/2 وجامع الدروس العربية 88/3- 89
(14) من شواهد سيبويه ، ينظر الكتاب 112/2
(15) ينظر: شرح الكافية الشافية 2/ 740 و الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية ابن مالك /ابراهيم بن صالح النحدود /455 - 456
(16) ديوان السيد الحميري: 128
(17) ينظر: اللآلئ العبقرية: 161،160
(18) ينظر: المصدر نفسه: 164
(19) البيت للنابغة الذبياني ،ينظر ديوان النابغة : 9
(20) ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ، محمد حسن شراب 168/1
(21) ينظر: اللآلئ العبقرية: 164
(22) ديوان السيد الحميري: 129
(23) ينظر: اللآلئ العبقرية : 200
(24) المصدر نفسه : 191
(25) ديوان السيد الحميري: 129
(26) ينظر: اللآلئ العبقرية : 191
(27) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 11/5 والفصول المفيدة في الواو المزيدة، 146-147
(28) ديوان السيد الحميري: 129
(29) ينظر: اللآلئ العبقرية: 261 و 271
(30) ينظر :المصدر نفسه: 269
(31) لم أجدها في ديوان السيد ، ينظر اللآلئ العبقرية/490
(32) ينظر: المصدر نفسه: 511 – 512
(33) ينظر: المصدر نفسه: 506
(34) ينظر شرح شذور الذهب لابن هشام /1 /235 والنحو الواضح /2/ 95
(35) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك /1/ 480 وشرح قطر الندى/117
(36) اللآلئ العبقرية :507
(37) ديوان السيد الحميري: 128
(38) ينظر: اللآلئ العبقرية : 133 و 154

(39) ينظر: المصدر نفسه: 141
(40) ينظر: المصدر نفسه: 151
(41) ديوان السيدا لحميري: 128
(42) ينظر: اللآلئ العبقرية: 156
(43) ينظر: المصدر نفسه: 163
(44) ديوان السيد الحميري: 129
(45) ينظر: اللآلئ العبقرية: 231 – 232
(46) ينظر: مغني اللبيب ، 828
(47) البيت لـ اسحاق بن حسان الخُريمي ، ينظر: هامش الكشاف للزمخشري :1/ 87
(48) ينظر: الكشاف 1/ 87 ، وتفسير البحر المحيط ، لابي حيان الأندلسي ، 1/ 145
(49) ((المعيدي)) رجل من كنانة صغير الجثة عظيم الهيبة ، قال له النعمان : أن تسمع بالعيدي خير من أن تراه، فذهب مثلاً ، كتاب العين : للخليل : 2 / 62 ، وينظر: اسفار الفصيح: 2/ 818
(50) ديوان السيد الحميري: 129
(51) ينظر: اللآلئ العبقرية: 344
(52) ينظر: المصدر نفسه : 337
(53) ديوان السيد الحميري: 129
(54) ينظر: اللآلئ العبقرية: 405 و 407
(55) ينظر :النحو الوافي :عباس حسن : 554/1
(56) ينظر: اللآلئ العبقرية : 406 – 407
(57) ديوان السيد الحميري: 130
(58) ينظر: اللآلئ العبقرية: 422
(59) ينظر: المصدر نفسه: 420

روافد البحث

*القرآن الكريم
1- أصول التفكير النحوي/ علي أبو المكارم ، ط1 ، دار غريب للطباعة والنشر2006، القاهرة.
2- أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين العاملي، تح: حسن الأمين ، دار المعارف للمطبوعات ، بيروت .
3- اسفار الفصيح/ محمد بن علي ابو سهل الهروي، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، ط1 ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.
4- البحر المحيط في التفسير / لأبي حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل ، دار الفكر، بيروت .
5- توضيح المقاصد والمسالك / أبو محمد بدر الدين حسن المالكي، تح: عبد الرحمن علي سلمان، ط1 ، دار الفكر العربي .
6- جامع الدروس العربية/ مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، بيروت.
7- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك / أبو العرفان محمد الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت
8- خاتمة مستدرك الوسائل/ الشيخ حسين النوري الطبرسي، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، قم
9- ديوان السيد الحميري / شرحه وقدم له ضياء حسين الأعلمي ، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت
10- ديوان النابغة / النابغة الذبياني ، دار المعارف
11- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الأصبهاني ، مكتبة إسماعيليان ، قم
12- شرح شذور الذهب / لابن هشام ، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا
13- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ محمد الجوجري ، تح: نواف بن جزاء الحارثي ، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.
14- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية/ محمد بن حسن شراب ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت
15- شرح قطر الندى/ لابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط11، القاهرة.
16- شرح الكافية الشافية/ محمد بن عبد الله بن مالك ، تح: عبد المنعم أحمد هريدي ، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

17- شرح المفصل/ لابن يعيش، تح: د. إميل بديع يعقوب ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت
18- الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية ابن مالك/ ابراهيم ابن صالح الحندود ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.
19- كتاب العين/ الخليل ابن احمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
20- الفصول المفيدة في الواو المزيدة/ صلاح الدين أبو سعيد الدمشقي العلائي ، تح: حسن موسى الشاعر، ط1، دار البشير، عمان.
21- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ محمود ابن عمرو الزمخشري ، ط3، دار الكتاب العربي ، بيروت.
22- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / لابن هشام، تح: د. مازن مبارك ، ط6، دار الفكر، دمشق.
23- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية/ علي الجارم ومصطفى أمين ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر.
24- النحو الوافي/ عباس حسن، ط 15 ، دار المعارف.

البحوث المنشورة:

- مفهوم التأويل النحوي / محمود الجاسم ، مجلة جذور ، السعودية، 2001